التقديس والمقدسات دراسة في فلسفة الدين

د. مهدي طه مكي
جامعة بابل/كلية الآداب

المقدمة

إن مفهوم المقدس قديم قدم الوعي الإنساني، وقد ارتبط مُنذُ البداية بالأساطير والأديان، فهناك تلازم وارتباط واضح بين الأساطير والأديان من جهة والمقدسات من جهة أخرى.

فإن الإنسان في وجوده أسير لأساطير ومحرمات ومقدسات تتناول كل مقومات هذا الوجود، وانه مازال يعاني، من تسلط واستبداد أفكار أشخاص تفصله عنهم مئات السنين، ويندر ان يتساءل احد لماذا وصف ذلك الشيء بالحلال والمقدس، وذلك الشيء بالحرام والمدنس، ولماذا اعتبر هذا المكان وهذا الجبل وذلك الحجر مقدساً، في حين وصف غيره بأنه مجرد من القداسة، إن المقدسات تولد من الأمة، وتعيش بها وفيها، وتنتقل من جيل إلى جيل، دون أن تكون محل تساؤل وبحث، لأن البحث في موضوع المقدس والمدنس أو المقدس والدنيوي، يُعد من الموضوعات المحرمة في بعض المجتمعات، لأن امثال هذه المجتمعات مازالت تعيش على مقدسات وافكار لا يسمح بمناقشتها عقلياً، وان الأسطورة التي يعيش عليها شعب من الشعوب تشكل جزءاً لا يتجزأ من ذاكرته وضميره، ومن بنية مجتمعه الذي لا يهون عليه هدمه بسهولة [١].

لكن هذا الكلام لا يعني ان كل المقدسات غير مقبولة عقلياً أولاً تصمد أمام العقل، فلكل حضارة مرجعية مقدسة لا يمكن المساس بها، تبدأ ببديهيات لا تقبل الجدل، ومسلمات يفترض صحتها، ولا يتم التشكيك فيها، وهذه النقاط المرجعية هي المقدس، وهذه البديهيات، هي جزء أصيل من دواعي استمرار الحياة، فهي قواعد عامة، يتبعها جميع الناس، ومنها تتحقق وظائف تؤدي إلى استمرار الحياة، فالعمل ضرورة، لأنه كذلك بالفعل، وبالتالي فهو قضية غير مطروحة للنقاش، وكذلك الأمر بالنسبة للزواج أو التعليم أو الإنجاب، وعدم الالتزام بهذه القواعد والبديهيات ممكن، عندما يتعلق الأمر بفرد أو أكثر، فهناك من يرفض العمل أو التعليم أو الزواج أو الإنجاب. وهناك من يرفض الحياة، وهو ما يعني ببساطة، أن من يرفض بديهيات الحياة، يصنف بوصفه مريضاً نفسياً أو عقلياً[٢]

وعلى العموم فإن لكل امة ثوابتها ومقدساتها التي لا تقبل المساس بها أو عدم الالتزام بها، وتخطي حدودها، لكنها تختلف من امة إلى امة، ومن تجربة تاريخية إلى تجربة تاريخية أخرى.

مفهوم المقدس لغةً :

يتناول ابن منظور في كتابه لسان العرب مفهوم المُقدس من خلال توضيحه لمعنى كلمة (قدس) ويذهب إلى أن التقديس هو تنزيه الله، وهو المتَقَدَّس، القُدُّوس، المُقدَّس. ويقال القدوس فعول من القُدْس، وهو الطهارة. وينقل عن الأزهري قوله لم يجيء في صفات الله تعالى غير القُدُّس، وهو الطاهر المنَزَّه عن العيوب والنقائص.

والقُدس : اسم ومصدر ومنه قيل للجنة : حضيرة القُدْس، والتقديس : التطهير والتبريك. وتَقَدَّس أي تطهر. وفي التنزيل : (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)، وان معنى يُتقدَّس منه أي يُتطَهرَّ، ومن هذا بيت المقَدس، أي البيت المُطهر، أي المكان الذي يتطهر به من الذنوب.

والقدوس : الطاهر.

والقُدَّس : البركة.

هذا يعني ان دلالات لفظ المقدس من الناحية اللغوية تعني التنزيه والطهارة والتزكية، والتبريك. فالتنزيه والتقديس لله تعالى والطهارة والتزكية للانسان، فالله تعالى وصف نفسه بالقدُوس أي المنزه الكامل (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ...) [٤].

مفهوم المقدس اصطلاحاً :

إن المقدس يظهر دائماً كحقيقة من نظام آخر غير الحقائق (الطبيعية) كما يقول (ميرسيا الياد)، المقدس : هو اظهار لشيء ما من (كل آخر) والحقيقة لا تنتمي إلى عالمنا (الطبيعي) و(الدنيوي) [٥]، وهذا ما يؤكده (بول تيلش) في قوله: "مفهوم المقدس يعني كل ما هو بمنأى عن العالم الاعتيادي للأشياء والتجارب وهو منفصل عن عالم العلاقات المتناهية. ولهذا السبب فصلت جميع العبادات الدينية والأماكن والفعاليات المقدسة عن جميع الأماكن والفعاليات الأخرى" [٦]، وهنا يظهر لنا مصطلح (التجلي) : أي إظهار المقدس في موضوع ما، حجر أو شجرة، فالحجر المقدس والشجرة المقدسة لم يعبدا بصفتهما تلك، وإنهما ليسا موضوع عبادة فعلاً، إلا لأنهما يظهران شيئاً ما لا حجر ولا شجرة، وإنما الكائن المطلق.

إن المقدس عند (إلياد) هو وحده الحقيقة والقيمة والمعنى في حين أن كل الأشياء الأخرى لا تكون حقيقية أو ذات قيمة أو معنى إلا من خلال مشاركتها (في) أو مع المقدس [٧]. فهو يعتقد : ان التعريفات الأولى التي يمكن اعطاؤها للمقدس هي كونه ما يعارض المدنس أو الدنيوي، وإن التعارض (مقدس – مدنس) يترجم على الأغلب كتعارض بين حقيقي ولا حقيقي [٨].

ويعتقد (بول تيلش) : إن المقدس يعني (المُحرّم)، بمعنى غير المنتهك، الخطِر، الذي ضده يكون الدنيوي... [٩]، وهذا ما يؤكده (روجيه كايو) في قوله "عموماً المقدس هو الشيء الوحيد الذي يمكن تأكيده صالحاً من خلال تضمنه في تعريف مصطلحه ذاته : وهو أنه يتعارض مع المدنس" [١٠].

ويذهب المفكر اللبناني المعاصر (يوسف شلحد) إلى أن مفهوم المقدس في المنظار الأرواحي "هو هذه القوة الخفية واللاشخصية، الخيرَّة والرهيبة، التي يعتقد بأنها وراء كل سلطان وكل سعادة. كما يعتقد بأنها وراء كل شقاء" [١١].

ويعتقد (شلحد) ان هذا المفهوم (غامض) فلا شيء أكثر غموضاً من (المقدس) ففي الغالب استعملت هذه الكلمة لدى كاتب واحد، في سياق واحد، بمعنيين، وحتى بعدة معانٍ مختلفة، وهي حسب العبارة تدل على القدسي، والمقدس والديني وتارة المدنس والسحري، وتارة أخرى على المحرم.

والأهم عند (شلحد) هو تناول هذا المفهوم من خلال المواقف التي يثيرها، أكثر من تناول تعريفه، فعلى غرار التيار الكهربائي، لا شيء يشير من الخارج إلى وجوده، فهو لا يرى إلا من خلال نتائجه ومؤثراته، شجرة، صخرة، عين ماء، فهذه الأشياء لا تتسم بأية سمة خاصة، ومع ذلك يجري تكريمها وتبجيلها بلا حدود، ذلك أن وراء هذه المظاهر، العامة والعادية، تقف قوة خفية تتوقف عليها حياة البشر والطبيعة هي القدسي أو المقدس. إنها فكرة مجردة لا نراها، قدر ما نستنتج وجودها [١٢].

أساس ومصدر التقديس :

إنَّ تحديد ما هو مقدس وما هو غير مقدس يرتبط باعتقاد الإنسان، وبالدين الذي يؤمن به، لأن هذا الموضوع يأخذ في الأغلب بعداً دينياً.

وعلى ضوء ذلك يمكن القول إن تحديد المقدس يعود إلى عاملين :

الأول : قوة خارجية خفية (غيبية إلهية). **الثاني** : الإنسان أو نستطيع أن نقول (الثقافة).

العامل الأول : وهو أمّا أن يكون :

أ. بالتجلي : حيث يتجلي الإله في شيء دون آخر لأن المقدس كما يقول (ميرسيا الياد) "يظهر دائماً كحقيقة من نظام آخر غير الحقائق الطبيعية"، فالحجر المقدس والشجرة المقدسة لم يعبدا بصفتهما تلك، وإنما لأنهما يظهران شيئاً ما ليس هو حجر ولا شجرة، وإنما الكائن المطلق... فباظهار المقدس يصبح موضوعاً ما شيئاً آخر، وبدون أن ينقطع عن كونه هو ذاته، فالحجر المقدس يبقى حجراً، وبحسب ظاهره، لا يميزه شيء عن الحجارة الأخرى [١٣].

ب. أو أن يحدد المقدس من قبل الإله مباشرة : ولعل أفضل تعبير عن هذا المعنى نقرأه في القرآن الكريم، حين قال الله تعالى لموسى (ع) : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) [١٤]، أما بالنسبة للذات الإلهية في الأديان السماوية، فإنه مقدس بذاته، أما الأشياء الأخرى المقدسة، فإن قدسيتها اعتبارية أو مجازية لأن "مفهوم المقدس ينصرف إلى موجود بعينه، متعالٍ ومفارق وتكون قداسته من نفسه، ثم تنزل إلى ما يصدر عنه، ويرتبط به من كتب ووصايا ووعود وهياكل، وأماكن وبيوت، بل وحتى أزمان وأيام" [١٥].

فالكون مقدس والإنسان مقدس والمساجد والمعابد والكنائس مقدسة ولكن قدسيتها اعتبارية.

إن الكون مقدس بوصفه مظهراً من مظاهر الله تعالى وكلمة من كلماته، وآية من آياته البينات، والإنسان مقدس أيضاً لما ميزه الله به، إذ جعله خليفة في الأرض وسيداً في الكون. فالله مقدس لذاته، أي منزه عن النقائص، متصف بالكمال، وهذه أعلى مراتب التقديس، والكون مقدس بغيره وهو الله. فالله هو قدوس مقدِّس لذاته ومقدِّس لغيره.

هذا يعني إن الشيء المقدس يكتسب قداسته من ارتباطه أو صلته بمصدر القداسة. كما أن درجة قداسته تتحدد بمدى القرب أو البعد عن المصدر القدسي، فالإله أو الله هو المقدس المطلق وهناك مقدسات اكتسبت قداستها من صلتها بالمقدس المطلق الكلي وليس من ذاتها [١٦]. أي القدسية بالنسبة لله معنى حقيقي "فهو الكامل المنزه الذي لا مثيل له" وبالنسبة للكون ومفرداته هو معنى مجازي، ولذلك اطلق الله سبحانه وتعالى لفظة القدس على بعض مخلوقاته كقوله تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ) [١٧]، وقوله تعالى (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) [١٨]. وكذلك الأمر بالنسبة إلى قدسية بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى وقبور الأنبياء فهي مقدسة ولكن قدسيتها نتيجة لاعتبار الله تعالى، اكتسبت هذه القدسية من الله تعالى، وكما يقول البروفسور جب : عقلن الإسلام القدسي وجعل الله مصدره الأوحد. وصارت القداسة وقفاً على السماء [١٩].

العامل الثاني : هو الإنسان (ونستطيع القول الثقافة) :

إن الإنسان المتدين هو الذي يخفي صفة القداسة على بعض الأشياء دون غيرها. فهو الذي يحدد قدسية بعض الأمكنة مثل بعض الأضرحة للأولياء والفقهاء ورجال الدين وغيرها. وان الناس عموماً ادخلوا صفة القداسة على الكثير من الأشياء ونزعوها عن الكثير، ويذكر في هذا الصدد ان عمر بن الخطاب (رض) قطع الشجرة التي حصلت تحتها بيعة الرضوان، مخافة ان يعبدها العرب [٢٠]. والبوذيون يقدسون شجرة التين التي جلس تحتها (بوذا) بضعة أيام مستغرقاً في التأمل والبحث عن الحقيقة، واطلقوا عليها أو سميت من قبلهم (شجرة الحكمة) أو (الشجرة المقدسة) [٢١]، هذا يعني ان هناك دوراً واضحاً للإنسان في التقديس، وان القداسة ليست

صفات في الشيء أو في المكان، بل هي نتيجة تقييم الإنسان للأشياء والظواهر. وان الثقافات لم تتوقف – على مدى تاريخ طويل – عن ممارسة التقديس وانتاج ضروب من المقدس تخضع بها البشر وتلزمهم بعدم انتهاكها، أو حتى التفكير فيه، وذلك "عبر التعالي بضروب من الأفكار والنصوص، بل وحتى الأشياء والأشخاص، من حدود التاريخي والواقعي، واطلاقها في فضاء المفارقة والتسامي، ليقدسها البشر ويضعونها خارج حدود القابل للتفكير والفهم" [٢٢].

أن المقدس لا يكون من وضع نفسه دائماً، بل يكون إما من قوة غيبية إلهية، أو من وضع الثقافة، وهذا ما يؤكده (بول تليش) في قوله "الأشياء نفسها لا تمتلك أساس قداستها، إنها ليست مقدسة في ذاتها" [٢٣]، أي ان القداسة غير كامنة في الأشياء نفسها بقدر ما تضفى وتُخلع عليها، لذلك يمكن القول إن ما هو مقدس هو نتاج ممارسة انثروبولوجية، ليس الدين العنصر الأوحد فيها بل عناصر شتى يتشابك فيها النفسي والاجتماعي والتاريخي والمعرفي والسياسي، تتضافر معاً في انتاج هذه الممارسة والمقدسات تنتقل من جيل إلى جيل، دون أن تكون محل تساؤل وبحث، لأنها وليدة الفعل الايماني والتلقائي للأمة [٢٤].

المقدس والدين :

إن السمة المميزة للدين هي تقسيم العالم إلى مملكتين متعارضتين جوهرياً، الأولى تحتوي على كل ما هو (مقدس) والأخرى تحتوي على كل ما هو (مدنس) وكما يعتقد (دوركايم) أن أظهر ما في الديانة تقسيمها الأشياء والأمور إلى فئتين متناقضتين هما : الحرام والحلال [٢٥].

إن المقدس والدين مفهومان مترابطان تاريخياً، فدائماً نجد الدين ممزوجاً ببعض المقدسات، وكما يقول (بول تليش) : "حيث يوجد ايمان يوجد وعي بالقداسة... فهناك تلازماً ايمانياً بين من يمتلك الايمان والشيء التقديسي لايمانه..." [٢٦]، هذا يعني انه لا توجد أديان خالية من المقدسات، وخير مثال على ذلك (البوذية) فإن (بوذا) لم يدعِ أنه رسول، أو نبي مرسل، بل كان ينهي أتباعه عن زعمهم بأن الآلهة تتجسد فيه، وكان يخبرهم أنه ليس إلا إنساناً عادياً يبحث عن الحقيقة وينشد للبشرية حياة أفضل خالية من الآلام والأحزان وذلك عن طريق الأخلاق الفاضلة، التي كانت عماد دعوته ومحور تعاليمه [٢٧].

وطلب (بوذا) من أتباعه ان لا يقدسوه ولكنهم جعلوا منه إلهاً وعبدوه [٢٨]، وعلى رأي (دوركايم) الأديان نسق موحد من المعتقدات والممارسات ذات الصلة بأشياء مقدسة، أي بأشياء حُرم أو محرمة [٢٩]. وإذا كان لكل امة ثوابتها ومقدساتها، فالدين هو العمود الفقري والمحور الرئيس لهذه الثوابت وتلك المقدسات وكون الدين من المقدسات، ليس اكتشاف، لأن الدين نفسه قائم على قداسة العقائد والأفكار والقيم، فكل دين، هو منظومة من المسلمات التي تحظى بالقداسة. وان محاولات العلمانية نزع القداسة عن الدين، بوصفها احد مقومات الحرية والتقدم والتنمية، فإنهم يقدمون لنا القداسة بوصفها أداة سلطة وتسلط وقمع وقهر، بمعنى أن القداسة تفهم على أنها سلطة يمارسها نفر من (الناس)، يدعون القداسة لأنفسهم، احتماءً بالدين، ويمارسون قهراً على الآخرين وعلى حرية التفكير، مما يؤدي إلى إيقاف فعل التفكير والإبداع [٣٠]. ومن هنا لا يقبل الإنسان اللامتدين الحديث بأي نموذج للإنسانية خارج الشرط البشري، فهو يعتقد بأن الإنسان يصنع نفسه بذاته، ولا يصل لأن يصنع نفسه بالتمام إلا في المعيار الذي يتجرد فيه ويجرد العالم من القداسة. فالمقدس هو العقبة الرئيسية أمام حريته. غير ان هذا الإنسان اللامتدين منحدر من الإنسان المتدين، وسواء أراد أم لم يرد، فهو صنيعته، وقد تكون انطلاقاً من أوضاع اضطلع بها أجداده. وباختصار، هو حصيلة عملية إبطال صيغة القداسة وان غالبية من لا دين لهم مازالوا يتصرفون دينياً بلا علم منهم ولا يتعلق الأمر فقط بكتلة (الخرافات) ولا (تابوهات) الإنسان العصري، والتي لها جميعاً بنية وأصل سحر – ديني. ولكن الإنسان العصري الذي يشعر بنفسه ويدعي اللاتدين مازال يتصرف

بميثولوجيا كاملة مموهة وطقوسيات مختلفة، فان المسرات المرافقة للزواج أو ولادة ولد والحصول على جديد تمثل، علمانياً، البنية الطقوسية الجديدة [٣١]. وعلى العموم فان تاريخ الأديان يظهر لنا ان الأديان من أكثرها بدائية إلى أكثرها ارتقاءً مليئة بالمقدسات وبمظاهر من الوقائع المقدسة.

وإن الإنسان المتدين لا يستطيع ان يعيش بدون مقدس يجعله حاضراً في حياته دوماً، وفي الوقت نفسه يهابه وقد يجعله يتحكم في مصيره، فإن الأشياء، التي تبدو عادية بالنسبة للانسان غير المتدين تصبح منبعاً للقداسة والطهارة عند المتدين أو تجلياً من تجليات القوى الخارقة المتعالية.

المقدس والسلطة :

عندما تصبح المقدسات أفكاراً بيد الحاكم القادر على فرضها بالقانون والسلاح، تتحول المقدسات إلى مجرد أدوات في يد السلطة تستخدمها وتستغلها من اجل فرض مكانتها ونشر أفكارها، ونزع حرية الأمة بكاملها في اختيار مصيرها ومقدساتها.

إن فرض المقدس عن طريق السلطة ينزع القداسة عنه، فالأصل أن المقدسات والثوابت، هي قيم عليا، ومبادئ عامة، وأفكار مجردة تؤمن بها الأمة وتتعلق بها، وتجد فيها طريق التقدم والسعادة، ولذلك هي مقدسات، لأنها تعبر عن الايمان المطلق للامة، القائم على اتفاقها واجماعها، وهي مقدسات، لأن الأمة تؤمن بأنها كذلك. ولكن عندما تتحول المقدسات إلى أفكار يعلنها الحاكم ويفرضها على الأمة، عندئذ تفقد هذه المقدسات قدسيتها، حتى ولو كانت مقدسات الأمة بالفعل، فالسلطة لا تولد ثوابت الأمة، والأهم أن السلطة يمكن أن تفسد ثوابت الأمة، وتنزع عنها القداسة، والأصل أنها تنبع من الأمة – وتمثل معياراً تفرضه الأمة على السلطة [٣٢]. وخير مثال على العلاقة بين المقدس والسلطة هو ان بعض الحكام من اجل اضفاء القدسية على سلطته وحكمه يحاول ان يربط بين سلطته وبين منبع ومصدر التقديس وهو (الله عز وجل) لذلك فانهم يوهمون الناس أحياناً (بأنهم ظل الله في الأرض) وهذا ما حدث في الدولة الإسلامية في مختلف مراحلها.

وقد كان المأثور الأشهر عن (السلطان هو ظل الله في الأرض) الذي يكاد لكثرة تداوله، أن يكون احد مسلمات عالم السياسة في الإسلام، وكان المقصود من ذلك هو أن يكون السلطان ظل الله الذي يأوي إليه كل مظلوم [٣٣]، ولكنه استُغل من قبل الخلفاء في الدولة الإسلامية لتثبيت حكمهم، وليس لانصاف الناس وتحقيق العدالة.

وفي اطار محاولة الربط بين الله والسلطان ما أورده البخاري [مأثوراً عن النبي (ص)] لا تسبوا الدهر، فإن الدهر هو الله (تعالى)، وهذا ما انعكس مأثوراً في الثقافة ينهي هذه المرة عن سب الزمان، لأن الزمان هو السلطان، ولعل معاوية هو أول من دشن هذا المأثور في الثقافة، حيث ينسب إليه قوله : (نحن الزمان) وفي هذا الصدد أيضاً يقول أبو جعفر المنصور (الخليفة العباسي) أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده، وأنا خازنه على فيئة، أعمل بمشيئته وأقسمه بارادته، وأعطيه باذنه [٣٤].

هذا يعني بأن هؤلاء يعتقدون بأن الحكم هو جزء من النواة الثابتة لمفهوم الإسلام القديم الذي يعني زواله اضطراباً في معنى المقدس كله، إذ لا يمكن تصور قيام دين بدون حكم مقدس أو خلافة إسلامية في شكلها التاريخي الذي استلهم قداسة الدين والشريعة ليعطي السلطة بعداً دينياً مقدساً يعوّض شرعيتها غير المستمدة من الشعب [٣٥].

المقدس والحرية :

إن موضوع التقديس والمقدسات مسألة تتعلق بشكل أو بآخر بالاعتقادات، والاعتقادات وهذه مسألة معروفة لا تقبل التحليل والبحث العقلي، أي أنها مسألة ايمانية غير قابلة للنقاش في اغلب الاحوال وخاصةً إذا

ما ابتعدنا عن الأُطر الأكاديمية والثقافية الحقة، التي تبحث عن البراهين والأدلة الموضوعية، والكلام هنا عن المقدسات ذات البعد الديني بشكل خاص، إذا ما أخذنا بفكرة أن المقدسات ليست كلها دينية، مثل تقديس القبيلة أو المدينة أو شخصية معينة، أو ما إلى ذلك

وبالتالي فإن الإنسان المتدين والمعتقد بأي دين لا يقبل مجرد التفكير في قراءة المقدس موضوعياً، ويعتبرون ذلك تعدياً وانتهاكاً للدين وحرماته [٣٦].

والمشكلة أن دائرة المقدس تتسع يوماً بعد يوم، فبالنسبة للمسلمين لم تنحصر دائرة المقدس أو التقديس في حدود تنزيه الله تعالى وتقديسه، وتقديس الوحي الذي جاء من عنده، والمسجد الحرام والمسجد النبوي وغيرها من المقدسات المعروفة، بل اتسعت لتشمل الفقهاء ورموز الفرق الإسلامية، واعتبرت كل مخالفة أو تخطئة لاحد رموزها هو تعدٍ على المقدس، فاتسعت دائرة المقدس، وتقلصت مساحة حرية الرأي، وغاب النقد الموضوعي، فالمتدينون ليسوا اقل انتهاكاً للمقدس من غيرهم، فهم الذين دفعوا الناس إلى انتهاك المقدسات، حين وسعوا دائرة المقدس وقلصوا دائرة الإباحة والممكن.

ولم ينته الفقهاء إلى هذه المسألة، بل العكس من ذلك أسسوا قواعدً واصولاً تكرس مبدأ توسيع دائرة المقدس وتضيق مساحة الممكن، إلى درجة صارت فيها المحرمات الوضعية أكثر من محرمات النص المقدس، وقد ظن هؤلاء أنهم بهذه الطريقة يحصنون المجتمع من انتهاك محرمات النص المقدس، واضافوا إلى قائمة المحرمات محرمات أخرى لم تثبت حرمتها بالنص المقدس (القرآن والسُنة النبوية) وإن هذا المسلك يُعاب عليه عدم مراعاة الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية، لذلك فان هذه الممارسات لا تحمي دائرة المقدس قط وإنما تدفع نحو انتهاكها وتحقيرها.

وإن الكثير مما توسع في تحريمه والتشديد على منعه مما لم يرد ذكره في النص المقدس (القرآن والسُنة) ويعتبره الناس ضرورياً لسعادتهم ومتعتهم، فلهذا هم لا يأبهون بأحكام التكفير التي تصدر ضدهم. وهكذا يصبح المقدس عنواناً للتحجر وقهراً للحرية الفردية ومنع الفرد من حقه في الاختيار والسلوك.

نسبية المقدس وأنواع المقدسات

نسبية المقدس : إن مفهوم المقدس يختلف من شخص لآخر، هناك أشخاص تتحول الرموز الإنسانية المتألقة بالنسبة إليهم إلى مقدسات، سواء كانت سياسية أو قومية أو دينية أو ايديولوجية، وقد نرى أشخاصاً تتحول أحداث ما في التاريخ إلى مقدسات إلى جانب أشخاص يتحول العمل بالنسبة إليهم إلى مقدس، وثمة مجتمعات تضفي على الديمقراطية حالة من القدسية، وثمة مجتمع، يضفي على الوراثة في تداول السلطة وقيادة البلاد هالة من القدسية، وان بعض المجتمعات تقدس حرية الإنسان المطلقة، لأنه سيد الكون، فهو يتمتع بحرية أن يخرج من أي دين، أو يدخل أي دين، وحرية أن يخرج من أي حرب، وينتمي إلى أي حزب.

فإن التقديس له معنى يختلف كما يقول (محمد أركون) من دين إلى دين، ومن لغة إلى لغة، ومن ثقافة إلى ثقافة، ومن تجربة تاريخية إلى أخرى.

فالبقرة مقدسة عند الهندوس، ولكن المسلمين الذين يعيشون في الهند، يذبحون البقرة ويأكلون لحمها رغم أنها رمز بالنسبة للهندوسيين، وبعض المسلمين يستهزؤون بهذا الرمز المقدس، وكذلك الغرب مثلاً يستهزء من دوران المسلمين حول الكعبة، ويقولون ماذا يفعل هؤلاء البشر وهذه الأمثلة تبرز أن المقدس ظاهرة نسبية، في كيفيتها وفي اختيارها الشيء الذي تشخص فيه القداسة[٣٧].

أنواع المقدسات : إن المقدسات أنواع : يأتي في مقدمتها الآلهة والكون والانسان والارض والطبيعة والزمان والمكان وحتى اشياء مادية مثل شجرة أو نبتة أو حيوان. والمقدسات ليست دينية فقط، بل إنها تكمن حتى في

عاداتنا اليومية واعتقاداتنا، وفي تفاؤلنا وتشاؤمنا وفي العلاقات ضمن العمل وفي العائلة، فهي كثيرة وتختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن زمن إلى زمن. وكما يرى (دوركايم) [ان الأشياء المقدسة لا تنحصر في الكائنات التي تسمى آلهة أو أرواحاً، ولكنه ربما تضم (صخرة، شجرة، نبعاً، حصاة صخرية، منزلاً)، وباختصار أي شيء يمكن أن يكون مقدساً] [٣٨].

وسوف نتناول بعض هذه المقدسات مع شيء من التفصيل :

١. تقديس الطبيعة : يمكن القول إن الطبيعة مقدسة عند الكثير من الأمم والمجتمعات، وإن القول بعدم قداستها، هي فكرة حديثة، ومازالت غير مقبولة، إلا من أقلية من المجتمعات الحديثة، وفي المقام الأول رجال العلم، وبالنسبة للبقية، مازالت الطبيعة تمثل (سحراً) أو (سراً) و(عظمة)، فلا يوجد انسان عصري مهما كانت درجة عدم تدينه، غير متحسس (بمفاتن) الطبيعة [٣٩].

ففي الصين كما في الغرب، كان نزع القداسة عن الطبيعة من عمل قلة من المثقفين، فالتأمل الجمالي للطبيعة، مازال يحافظ، حتى بالنسبة للمتعلمين الأكثر سوفسطائية، على تقدير ديني.

إن العبادات الشمسية أو القمرية، والمدلول الديني للحجارة والدور الديني للحيوانات... الخ، كل هذه المجموعات تجليات كونية تكشف بنية خاصة لقداسة الطبيعة، ويكفي على سبيل المثال، تحليل القيم الدينية المختلفة المعترف بها للحجارة، كي نفهم ما تكون الحجارة قابلة لاظهاره للناس، بصفتها مقدسات : إنها تكشف للبشر القوة والصلابة والاستمرارية.

٢. تقديس الأرض : إن تقديس الأرض منتشراً عالمياً، خاصةً في الهند والصين وديانات البحر المتوسط، على اعتبار أن الإنسان ولد من الأرض وسوف يعود إليها، ففي الهند مثلاً هناك من يعتقد أن الأرض هي الأم المشتركة للبشر، وبالتالي يرفضون حراثتها وزراعتها. بحيث يقال ان نبياً هندياً، كان يرفض خدش أو حراثة الأرض ويعتبر ذلك نوعاً من الذنوب، فكان يقول : "... أيسوغ لي اخذ سكيناً لإغماده في صدر أمي ؟ فعندما سأموت لن تعيدني لحضنها" [٤٠]. وهذه الصورة نصادفها وتحت أشكال وأنواع مختلفة لا حصر لها، في الهند والصين، وان تولد البشر بواسطة الأرض معتقد منتشر عند اغلب الأمم والمجتمعات، يقوم على الاعتقاد بأن الأطفال يأتون من عمق الأرض، من المغاور والكهوف والشقوق، لذلك يقال للمتوفي في الحفلات الجنائزية الصينية : إزحف نحو الأرض أمك، أنت الذي هو من تراب، القيك في التراب [٤١]. والمرأة متضامنة صوفياً مع الأرض، وترتبط قداسة المرأة بقداسة الأرض، وتمثل الولادة كعمل متفرع على المقياس البشري، من الخصب الأرضي، فكل التجارب الدينية ذات العلاقة مع الخصب والولادة هي بنية كونية، وان الأم البشرية ما هي إلا ممثلة للأم الكبرى وهي الأرض.

٣. تقديس المكان :إن المكان عند الإنسان المتدين غير متجانس، لأنه يعتقد أن هناك أجزاءً من المكان تختلف نوعياً عن بعضها، فالانسان المسلم مثلاً، يؤمن بأن هناك مكاناً مقدساً وآخر غير مقدس، فان الله سبحانه وتعالى يقول : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) [٤٢]، أي إن هناك مكاناً مقدساً، له مدلول وآخر غير مقدس بدون بنية وبدون قوام. أما بالنسبة للانسان غير المتدين فان المكان عنده متجانس، ولا يوجد اختلاف بين اجزاء المكان "هذا مقدس وذاك غير مقدس" وإنما كل اجزاء المكان متشابهة. وان عدم تجانس المكان في نظر الإنسان المتدين أساسه تجربة دينية بدئية لها علاقة بتكوين العالم.

يقول مرسيا الياد "التجربة الدينية بعدم تجانس المكان تشكل تجربة بدئية، قابلة للمقارنة بتكوين العالم"[٤٣]، فالمسألة إذن لا تتعلق بتعليم لاهوتي، وإنما بتجربة دينية بدئية، سابقة على كل تفكير حول الكون. وإن الكلام عن وجود انقطاع في المكان، أي القول بأن المكان غير متجانس، له علاقة بتكوين العالم، لأنه هو

الذي يكشف "النقطة الثابتة" والقطب المركزي لكل توجه مستقبلي. وسبب هذا الانقطاع في المكان هو اعتقاد الإنسان المتدين بتجلي المقدس (المطلق) في مكان دون آخر. فكما يقول يوسف شلحد "إن قسمة المكان إلى مقّدس ومدّنس، قوامها ظهور أو حضور قوة خفية، تندمج غالباً مع توزيع للأراضي المحيطة بالمكان المقدس..." [٤٤]، ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو إن أصحاب التجربة الدنيوية (أي غير المتدينين) صحيح أنهم يعتقدون بتجانس المكان، وبالتالي عدم الاختلاف بين مكان وآخر، ولا يوجد في نظرهم مكان مقدس، ولكن لديهم أمكنة متميزة عن غيرها، كالمشهد الطبيعي لمسقط الرأس، ومكان الحب الأول، أو شارعاً أو زاوية من أول مدينة جرت زيارتها في فترة الشباب. فكل هذه الأمكنة تحافظ، حتى بالنسبة للانسان الأكثر صراحة بعدم تدينه، على خاصية استثنائية (وحيدة)، إنها هي "الأمكنة المقدسة" لعالمه الخاص، والأمثلة على عدم تجانس المكان عند الإنسان المتدين كثيرة منها على سبيل المثال "المعابد، الكنائس، والأديرة، والمساجد،...، وغيرها". فان العتبة الموجودة في باب الكنيسة أو المسجد تمثل حداً فاصلاً بين عالمين، أحدهما مقدس والآخر غير مقدس (دنيوي). أي إن العتبة هي في الوقت ذاته الحد الفاصل الذي يميز ويقابل عالمين "العالم الدنيوي والعالم المقدس" والعتبة لها خصوصية حتى في المساكن البشرية، فهي تتمتع باعتبار مماثل للعتبة في الكنيسة أو المسجد. فللعتبة (حراسها) من الآلهة والأرواح، التي تدافع عن المدخل، كما تدافع عنها من كل سوء نية الأشخاص وكذلك القوى الشيطانية وعلى العتبة تقدم الأضحيات للآلهة الحارسة[٤٥] ومهما كانت بنية المجتماعات، فان المسكن مقدس دائماً، وهو يمثل العالم الذي يبنيه الإنسان محتذياً فيه الخلق النموذجي للآلهة، وإن كل انشاء وكل اقامة لمقر جديد يعادل لحدٍ ما، بداية جديدة وحياة جديدة، وكل بداية تعيد تكرار البداية الأولية، حيث رأى العالم النور لأول مرة.

فمن الاعتقادات العربية التي انتقلت إلى المسلمين : انه حين يصار إلى بناء البيوت يحرص صاحبها على تقديم أضحية، تكريماً لـ(ساكني الأرض، أي الأرواح التي تسكنها). وان البدو كلما نصبوا خيمة في مكان جديد، يتعين عليهم تهدئة خاطر الجن بتضحية أو بوجبة طعام، وإن هذه العادة نجدها عند مسلمي المدن عند وضع الحجر الأول لبيت جديد، وإلا فانه يخشى انهيار البناء [٤٦]. وحتى في المجتمعات الحديثة، والمجردة من صفة القداسة مازالت الأعياد والابتهالات، ترافق الاستقرار في منزل جديد. ويكفي ملاحظة سلوك الإنسان غير المتدين بالنسبة للمكان الذي يعيش فيه ومقارنته بسلوك الإنسان المتدين تجاه المكان المقدس، كي ندرك مباشرة فارق البنية التي تفصل بينهما [٤٧].

ومن المفيد الإشارة إلى أن الأمكنة المقدسة هي أكثر شيوعاً في أواسط العامة، سواء أدركوها بالوعي أو بالفطرة لتأثيرها المباشر فيهم، فإن مكة والمدينة والقدس، أمكنة متجذرة في الذاكرة، مترسخة فيها، وان لها رهبة وخشوعاً عند الناس وإن الجماعة تصبح رهن إشارة المكان، تتهيبه، بل تقسم به لتأكيد الايمان به وتجعله رمزاً للمعاملات الدينية والدنيوية.

كما ان المكان المقدس ملك عام لا يمكن التصرف فيه أو تجزيؤه، فان امتلاكه معنوي أكثر من الأمكنة غير المقدسة، فان امتلاكها يعتمد، أو يستند إلى الوضع المادي [٤٨].

٤. تقديس الزمان : إن الزمان عند الإنسان المتدين مثل المكان غير متجانس، فهناك الزمن المقدس (مثل زمن الأعياد) وهناك من جهة أخرى، الزمن الدنيوي، والمدة المؤقتة العادية التي تسجلها الاعمال المجردة عن الدلالة الدينية. فكل عيد ديني، وكل وقت طقوسي، هو عبارة عن استعادة لحادث مقدس، حاصر في زمن سابق

هذا يعني ان الزمن المقدس ممكن الاستعادة إذن، ويمكن تكراره، انه زمن انطولوجي بامتياز ومساوٍ لذاته دوماً. وهكذا يعيش الإنسان المتدين في نوعين من الزمن (المقدس والدنيوي) واكثرهما أهمية هو الزمن المقدس [٤٩]. كالأشهر الحرم عند المسلمين، فان من بين أشهر السنة الأثني عشر، هناك أشهر حُرم، يحرم

خلالها القتال بنحو خاص. (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ..)[٥٠] ويحتفل بالزمن المقدس دورياً بواسطة الطقوس وهذا السلوك اتجاه الزمن يكفي لتمييز الإنسان المتدين عن الإنسان غير المتدين. فالانسان المتدين يرفض أن يعيش فقط في ما يدعى بالمصطلحات الحديثة بـ(الحاضر التاريخي)، وإن ما يمكن ملاحظته بالنسبة للإنسان غير المتدين، هو أنه يعرف أيضاً بعض عدم الاستمرار أو الانقطاع وتنافر الزمن، فبالإضافة إلى الزمن الرتيب للعمل، يوجد لديه أزمنة للمتع والاستعراضات (زمن العيد)، هو أيضاً يعيش تبعاً لإيقاعات زمنية متنوعة، ويعرف أزمنة ذات توتر متنوعة أو متغيرة، عندما يصغي إلى موسيقاه المفضلة، أو المحببة، أو ينتظر أو يصادف الشخص المحبوب[٥١].

أما بالنسبة للإنسان المتدين، فيوجد فارق جوهري، فهو يعرف فترات (مقدسة)، تختلف عن الفترات الزمنية التي تسبقها والتي تتبعها، لأن هذا الزمن قدس من قبل الآلهة، والانسان غير المتدين لا يمكنه إدراك هذه الصفة غير البشرية للزمن الطقوسي فان الزمن المقدس عند المتدين على صلة بالإلهي وبمختلف اشكال تجليه[٥٢]، إن الزمن عند غير المتدين لا ينقطع، انه يشكل أعمق بعد وجودي للإنسان، انه موصول بوجوده الخاص، إذن له بداية ونهاية، هي الموت، وانعدام الوجود، ومهما كانت تعددية الايقاعات الزمنية التي يحس بها وتوتراتها المختلفة، يعرف الإنسان غير المتدين، ان هذا يتعلق دائماً بتجربة إنسانية لا يمكن أن يتدخل فيها أي وجود إلهي.

لقد كان الإنسان المتدين في الثقافات القديمة ينظر إلى خلق العالم باهتمام واحترام، لذلك فمن السهل إدراك لماذا ذكر هذا الزمن يلازم الإنسان المتدين، ولماذا كان يُجهد نفسه دورياً للاحتفاء به وذلك لأن نشأة الكون تمثل المظهر أو التجلي الإلهي الأسمى.

ومن هنا جاء احتفاء الفرس بيوم (النيروز) (العام الفارسي الجديد) بصفته احياءً لذكرى اليوم الذي حصل فيه خلق العالم والانسان، لأن زمن نشأة الكون تمثل اللحظة التي ظهرت فيها أوسع حقيقة للعالم، وهي النموذج المثالي لكل الأزمنة المقدسة.

وإن الإنسان المتدين يشعر بالحاجة لأن يحتفل دورياً في الزمن المقدس، لأن هذا الزمن، هو الذي يجعل الزمن الآخر العادي ممكناً، والفترة التي يجري فيها كل وجود بشري [٥٣].

إن الأيام المخصصة للذكريات الدينية تقطع الرتابة اليومية، فهي موسومة بالاحتفالات أو بالعكس، بالصوم وبعض الرياضات الروحية، وغالباً ما يكون الصوم متبوعاً بالأعياد [٥٤]، وإن فكرة تقديس الزمان موجودة حتى في الأديان التوحيدية، فبالنسبة للمسيحي يبدأ الزمن من جديد مع ولادة المسيح (ع)، لأن التجسيد يؤسس وضعاً جديداً للإنسان في الكون. وفي الإسلام نجد ان التصور الإسلامي للزمان المقدس، هي أنه تصور مطابق إلى حد كبير، لتصور العرب القدامى، فالقرآن الكريم يؤكد الطابع القدسي للأشهر الحُرم التي يحرم القتال فيها، كما أنه يأمر باحترامها وتكريمها، أي باعتبارها فترة هدنة وسلام، والى جانب الفترات المقدسة العربية الأصل، أنشأ الإسلام فترات أخرى على صلة برسالة النبي (ص)، منها شهر رمضان (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ...) [٥٥]، فهناك طابع مقدس عند المسلمين لشهر رمضان وكذلك ليلة القدر ويوم الجمعة، وهو يوم الصلاة الجامعة، الذي يكرمه المسلمين ويعتبرونه من أفضل أيام الأسبوع.

الخاتمة

على ضوء ما تقدم من البحث، يمكن القول إنّ التقديس هو تقييم لشيء ما يقوم على التنزيه والتطهير، سواءً أكان هذا الشيء مرئياً، كأي شيء مادي في عالمنا المحسوس (شجرة، حجر، مكان معين، زمان معين،

شخصية معينة) أو غير مرئي (الآلهة والأرواح والملائكة)، والتقديس مسألة اعتقادية دوغمائية، لا تقوم على ادلة أو براهين عقلية، أي ان تحديد ما هو مقدس وما هو غير مقدس يرتبط باعتقادات الإنسان وبالدين الذي يؤمن به، فهو أما أن يكون صادراً عن قوة غيبية إلهية، أو عن وضع الثقافة – هذا يعني إن القداسة غير كامنة في الأشياء نفسها بقدر ما تضفى وتخلع عليها. وان المقدسات ذاتية واعتبارية، منها ما هو مقدس بذاته ومنها ما هو مقدس بغيره، فالكون مثلاً مقدس باعتباره مظهراً من مظاهر الله سبحانه وتعالى وكلمة من كلماته، والانسان مقدس أيضاً لما ميزه الله به، إذ جعله خليفة في الأرض وسيداً في الكون، وإن الله مقدس لذاته، أي منزه عن النقائص، متصف بالكمال، والكون مقدس بغيره وهو الله، فالله قدوس، مُقدِس لذاته ومقدِس لغيره، وان درجة القداسة تتحدد بمدى القرب أو البعد عن المصدر القدسي. وهناك ارتباط أو تلازم بين المقدس والدين، فالسمة المميزة للدين هي تقسيم العالم إلى مملكتين متعارضتين جوهرياً، الأولى تحتوي على كل ما هو "مقدس" والأخرى تحتوي على كل ما هو (مدنس).

أما بالنسبة للعلاقة بين المقدس والسلطة، فان بعض الحكام من اجل تثبيت حكمه وسلطته، حاول اضفاء القداسة على حكمه. وهذا ما حصل في الدولة الإسلامية في مختلف مراحلها، علماً أن فرض المقدس عن طريق السلطة ينزع القداسة عنه، لأنه عندما تتحول المقدسات إلى أفكار يُعلنها الحاكم عندئذ تفقد هذه المقدسات قدسيتها. ولما كان التقديس يتعلق بالاعتقاد، فان الاعتقادات لا تقبل التحليل والنقد والبحث العقلي، لذلك فان الإنسان المتدين لا يقبل مجرد التفكير في قراءة المقدس موضوعياً، وهذا ما يقلص مساحة حرية الرأي، ويجعل من المقدس عنواناً للتحجر وقهراً للحرية الفردية.

والمقدسات تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع إلى مجتمع، ومن دين إلى دين، ومن لغة إلى لغة، ومن ثقافة إلى ثقافة، فالبقرة مقدسة عند الهندوس، ولكن المسلمين يذبحون البقرة ويأكلون لحمها، رغم أنها رمز بالنسبة للهندوسيين، على ضوء ذلك كانت المقدسات أنواعاً، منها الآلهة والكون والانسان والارض والطبيعة والزمان والمكان... وغيرها

الهوامش

١. عبد الهادي عباس : مقدمته لكتاب ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص٦-٧، وأيضاً رفيق حبيب : المقدس والحرية، ص١١.
٢. رفيق حبيب : المقدس والحرية، ص٢٢.
٣. ابن منظور : لسان العرب، مج٦، ص١٦٨-١٦٩، والزبيدي : تاج العروس، مج٤، ص٢١٣.
٤. سورة الحشر : الآية ٢٣.
٥. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص١٦-١٤، وأيضاً فراس السواح : دين الإنسان، ص٢٧-٢٨.
٦. بول تيليش : بواعث الايمان، ص٢١.
٧. ميرسيا إلياد : البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ترجمة سعد المولى، الملحق، ص٣٥٥.
٨. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص١٦.
٩. بول تيليش : الدين... ما هو، ص١٠٦.
١٠. يوسف شلحد : بنى المقدس، ص٢٤.
١١. المصدر نفسه : ص٢٣.
١٢. المصدر نفسه وأيضاً رفيق حبيب : المقدس والحرية، ص١٢.
١٣. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص١٧، وأيضاً فراس السواح : دين الإنسان، ص٢٧-٢٨.

١٤. سورة طه : الآية ١٢.
١٥. علي مبروك : ما وراء تأسيس الأصول، ص٢٤.
١٦. ميرسيا إلياد : البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ص٣٥٢.
١٧. سورة النحل : الآية ١٠٢.
١٨. سورة المائدة : الآية ٢١.
١٩. يوسف شلحد : بنى المقدس، ص٣٩.
٢٠. عبد الهادي عباس : مقدمته لكتاب ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص٧.
٢١. فوزي محمد حميد : عالم الأديان، ص٢١١، وأيضاً فريال حسن : العقل والمقدس عند توماس بين، ص٩٢-٩٣.
٢٢. علي مبروك : ما وراء تأسيس الأصول، ص٢٤.
٢٣. بول تيليش : الدين... ما هو ؟، ص١٠٢.
٢٤. علي مبروك : المصدر السابق، ص٢٥، ونظرية الثقافة، ص٢٠٨، وأيضاً يوسف شلحد : نظرية جديدة في علم الاجتماع، ص٥١.
٢٥. مجموعة من الكُتاب : نظرية الثقافة، ص٢٠٨-٢٠٩، ويوسف شلحد : نظرية جديدة، ص٥١.
٢٦. بول تيليش : بواعث الايمان، ص١٦، ٧١.
٢٧. فوزي محمد حميد : عالم الأديان، ص٢١١-٢١٢.
٢٨. مصطفى ملكيان : العقلانية والمعنوية، ص١٢٤، وفراس السواح : المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.
٢٩. ميرسيا إلياد : البحث عن التاريخ والمعنى، ص٣٥١.
٣٠. رفيق حبيب : المقدس والحرية، ص١٢٦-١٢٧.
٣١. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص١٤٧-١٤٨.
٣٢. رفيق حبيب : المصدر السابق، ص١٢٤-١٢٥.
٣٣. الزبيدي : تاج العروس، مج٥، ص٤٥٩، وعلي مبروك : المصدر السابق، ص٥٩.
٣٤. علي مبروك : المصدر السابق، ص٦٤.
٣٥. حسين رحال : اشكاليات التجديد، ص٤٠٨.
٣٦. حول موضوع الحرية والاعتقادات انظر والترستيس : الدين والعقل الحديث، ص٢٥٠-٢٥١، وأيضاً حسن يوسف : فلسفة الدين عند بيرديافـ، ص٥ فما بعدها.
٣٧. محمد أركون : العقل العربي توقف عن التفكير، مقال في موقع يا بلادي بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٤، وأيضاً يوسف شلحد، نظرية جديدة، ص٥٥.
٣٨. نظرية الثقافة : ص٢٠٨-٢٠٩، وميرسيا إلياد : البحث عن التاريخ والمعنى، ص٣٥٢.
٣٩. فريال حسن : العقل والمقدس عند توماس بن، ص٩٩ فما بعدها.
٤٠. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص١٠٣، ص١١١-١١٤.
٤١. المصدر نفسه : ص١٠٤-١٠٥.
٤٢. سورة طه : الآية ١٢.
٤٣. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص٢٥، ويوسف شلحد : بنى المقدس، ص١٤١.
٤٤. يوسف شلحد : بنى المقدس، ص١٤٣.

٤٥. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص٢٧-٢٨.
٤٦. يوسف شلحد : ص١٤١.
٤٧. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص٤٧-٤٩.
٤٨. محمد أركون : تحولات المقدس، مقال في موقع نزوى بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٢.
٤٩. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص٥٧-٥٨.
٥٠. سورة التوبة : الآية ٣٦.
٥١. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص٥٨-٥٩.
٥٢. يوسف شلحد : بنى المقدس، ص١٥٩.
٥٣. ميرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ص٦٢-٦٤.
٥٤. يوسف شلحد : بنى المقدس، ص١٥٩.
٥٥. سورة البقرة : الآية ١٨٥.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت، مج٦.
٢. بول تيليش: واعث الايمان، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، كولونيا (المانيا)، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
٣. بول تيليش: الدين... ما هو، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، دار الكلمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
٤. حسين رحال: اشكاليات التجديد، بيروت، دار الهادي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
٥. رفيق حبيب: المقدس والحرية، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
٦. الزبيدي:تاج العروس، بيروت، دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ، مج٤، مج٥.
٧. علي مبروك: ما وراء تأسيس الأصول، مساهمة في نزع أقنعة التقديس، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
٨. فوزي محمد حميد:عالم الأديان، ليبيا، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية، ١٩٩٩.
٩. فراس السواح: دين الإنسان، دمشق، دار علاء الدين للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٨.
١٠. فريال حسن خليفة: العقل والمقدس عند توماس بين، القاهرة، مكتبة المدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
١١. محمد أركون: العقل العربي توقف عن التفكير، مقال في موقع يا بلادي، النت، في ٢٠٠٩/١١/١٤.
١٢. محمد أركون: تحولات المقدس، مقال في النت، موقع نزوى، في ٢٠٠٤/٣/١٢.
١٣. مجموعة من الكُتاب: نظرية الثقافة، مجلة عالم المعرفة الكويتية، ترجمة د. علي سيد الصاوي، العدد، يوليو، ١٩٩٧، رقم العدد ٢٢٣.
١٤. مصطفى ملكيان: العقلانية والمعنوية، مقاربات في فلسفة الدين، بيروت، دار الهادي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ترجمة عبد الجبار الرفاعي.
١٥. ميرسيا إلياد: المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق، دار دمشق للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨
١٦. ميرسيا إلياد: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ترجمة سعود المولى، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

١٧. يوسف شلحد: بنى المقدس عند العرب، ترجمة د. خليل احمد خليل، بيروت، دار الطليعة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

١٨. يوسف شلحد: نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع، تحقيق وتقديم د. خليل احمد خليل، بيروت، دار الفارابي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.